الدكتور عبدالإله ميقاتي -
كلمة جمعية العزم والسعادة الاجتماعية

دولة الرئيس نجيب ميقاتي راعي هذا المؤتمر

أصحاب الدولة

صاحب السماحة مفتي طرابلس والشمال

أصحاب المعالي والسعادة

أصحاب السماحة والسيادة والفضيلة

ضيوف طرابلس الأكارم

أيها الحفل الكريم

أيها الإخوة الكرام

يسرني أن أرحّبَ بكم جميعاً باسم جمعيةِ العزمِ والسعادةِ الاجتماعية في مؤتمرنا الدوليِّ الأول في لبنان تحت عنوان «الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري».

كما أرحبُ ترحيباً خاصاً ومميزاً بضيوفِ طرابلس، الإخوةِ المفكرين َوالباحثينَ من مختلف الدول العربيةِ والإسلاميةِ، الذين يشاركونَنا في هذا المؤتمرِ في بلدهم الثاني لبنان بين إخوةٍ ومحبين.

باسمكم جميعاً أعلن افتتاح مؤتمرنا هذا تحت عنوان: «الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري».

يأتي مؤتمرُنا هذا، وجمعيةُ العزمِ والسعادةِ تحتفلُ بمرورِ عشرينَ سنةً على تأسيسِها من قبلِ الأخوين الأستاذ طه والرئيس نجيب ميقاتي، لتكونَ مَعْلَماً حضارياً مُمَيَّزاً على طريق العدالةِ الاجتماعيةِ، وفي سبيلِ رفاهِ الإنسانِ عبرَ الرعايةِ والتنميةِ البشرية. وما مؤتمرُنا اليوم، إلا دليلُ إيمانِنا الراسخ بأن التنمية الفكرية على أُسُسِ الاعتدالِ والوسطية، هي المنهاجُ القويمُ على صراطِ اللهِ المستقيم، للوصولِ بالمجتمع إلى عيشٍ رغدٍ كريم، وأمانٍ واستقرارٍ مستديم.

لقد أقرَّ القرآنُ الكريمُ وسطية الأمةِ الإسلاميةِ بقوله تعالى: ((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)) البقرة: ١٤٣، وهذا ليس تشريفاً للأمة وحسب بل هو تكليف لها أيضاً، وقد أعطى العلماءُ في تفسيرهِم لهذهِ الآيةِ بُعداً شمولياً للوسطية، مَع بَقائِها دائماً في إطارِ الحقِّ والعدالةِ، فلا تتعداهُما، حيث يقولُ أحدُهم عن الأمة الإسلامية إنها «تجري وراء الحقِّ عند

أيةِ طائفةٍ، فتأخذهُ، ولا تُعاديها بسببِ ما عِندها من الباطل، وتُضيفُ الحقَّ، الذي تَقْتَبسُهُ من هنا وهنالك إلى شخصيتِها، ويكونُ صاحبُها كالحاكمِ العادل، الذي يشهد على الطائفتين، ويمتحنُ الحقَّ بينهما».

وشموليةُ الوسطية لا تعني على الإطلاق أنها قد تكون بين الإيمان والكُفر، أو بين الحلال والحرام، أو بين الحق والباطل، أو بين سيادةِ الوطن والارتهان إلى الخارج، أو بين مقاومةٍ واحتلال. وهي لا تعني أبداً التخاذلَ أو الانكفاءَ، أو التهرُّبَ من اتخاذِ موقفٍ، إنما هي وسطيةٌ بين الإفراطِ والتفريطِ، وبين الإسرافِ والتقتير، وبين الاحتكار والإغراق في السوق، وهي وسطيةٌ بين أطرافِ النزاع في الوطن الواحد تُحِقُّ حقَّهم بالحُجَّةِ والدليل، وتبطلُ باطِلَهُم بغيرِ عداوةٍ أو تذليل، لا تساومُ ولا تتوسَّطُ في الثوابتِ والأصول، وتدعو إلى الحوار والاعتدال في المتغيراتِ والفروع. إنها مِنهَجُ حياةٍ وطريقُ نجاةٍ، وأسلوب تعاطٍ، وممارسةٌ وسلوك.

وإذا كانَ وَسَطُ الدائرةِ يتميز بأنه على مسافة واحدة من الأطراف، وهو مركزُ الثِّقْل فيها، ومُلتقى المحاورِ على اختلافِها، فإن أهلَ الوسطيةِ والاعتدال في دائرةِ المجتمع هم أهْلُ التلاقي والحوار، مهما تعدَّدَت الأطرافُ واختلفتْ. وكلما ازدادَ وزنُ الفكرِ الوسطيِّ في المجتمع؛ كانَ هذا المجتمعُ أكثرَ أماناً واستقراراً. وهذا ما ينطبق بدوره أيضاً على الاقتصاد، فكلما ازدادَ حَجْمُ الطبقةِ الوسطى، كان الاقتصادُ أكثرَ نمواً وازدهاراً، ولنا في ماضي الاقتصادِ اللبناني خيرُ شاهدٍ ودليل.

وأهميةُ الفكرِ الوسطيِّ تَكْمُنُ في إيمانِه بالتعدديةِ، وسَعْيِهِ الدائم لتحقيق الوفاق والتعايش وقبول الآخر، واحترامِه ورَفْضِهِ للعنفِ وانفتاحِه على الحوار مع الجميع دونَ إفراطٍ في السعي إلى الأهدافِ، أو تفريطٍ في المبادىء والقيم، ومع مراعاة للواقع، وتفريقٍ بين الثابتِ والمتغير، والأصول والفروع، وفهمٍ للأولويات.

والوسطيةُ ليستْ محصورةً في أمةٍ أو طائفة دونَ غيرِها من الأمم أو الطوائف، بل هي انفتاحٌ وتلاقٍ وحوارٌ بين الجميع، وهي لُبُّ مشروع الإنسانيةِ الحضاري.

ولذلك كله حُقَّ لأهل الوسطِ أن يكونوا شهداءَ على من سِواهم.

وحُقَّ لأهل الوسطيةِ أن يكونوا ملتقى الجماعاتِ، ولا تلتقي الجماعاتُ إلا على الحقِّ المبين.

وحُقَّ لأهل الوسطيةِ أن يكونوا مُنْطَلَقَ الحوارِ الهادىء، مهما كَبُرَ الخِلاف، ففي الحوارِ الهادىء تُولَدُ الحقيقةُ، مهما بَعُدَتِ الشُّقة.

وحق لأهل الوسطيةِ أن يأتلِفوا ليكونوا مركزَ الثِّقْل في المجتمع، ومحطة الأمان والاستقرار فيه.

أيها الإخوة، إن مجتمعاتنا العربية والإسلامية، هي اليومَ بأشدِّ الحاجةِ إلى أن تُدركَ أهمية الفكرِ الوسطيِّ في منطلقاتِه وأبعادِهِ ومراميهِ، وما يجري على الساحتين العربيةِ والإسلاميةِ ليس

إلا بسببِ فهمٍ خاطىءٍ للمبادىء والأصول وممارساتٍ متطرفةٍ لقناعاتٍ متغيرةٍ، يستفيد منها الأعداءُ ولا تحققُ مصالحَ أصحابها.

لذلك كانت دعوتُنا لهذا المؤتمر بالتعاون مع المنتدى العالمي للوسطية في الأردن، حتى يكون خطوة على طريق الأمان والاستقرار وجمع الكلمةِ ورصِّ الصفوف.

إننا ندركُ أنَّ موضوعَ الوسطيةِ ما زال بكراً ويحتاجُ إلى مزيدٍ من الأبحاثِ في السلوكِ السياسيِّ والاقتصاديِّ والاجتماعيِّ، كما في السلوكِ الديني؛ وهو يحتاجُ إلى مزيدٍ من التثبيتِ والنَّشْرِ بين الناس ليصبحَ مِنهاجاً للحياةِ ومشروعاً حضارياً مُتقدِّماً. من هنا كان لا بدَّ من جهودٍ فكريةٍ، وعلميةٍ، وثقافيةٍ مبدعة، تعمل على بلورةِ الفكرِ الوسطيِّ وتَضَعُ لذلك خُطَطاً وبرامجَ تطبيقيةً لنشره، ونحن نعوّل في هذا على محاضرينا وضيوفنا من المفكرين والباحثين، وعلى النقاشِ والحوارِ في محاورِ المؤتمرِ المختلفة.

أهلاً وسهلاً بكم جميعاً في مؤتمركُم العامرِ بحضوركُم جميعاً وبمشاركَتِكُم الفاعلة. وفقكم الله لكل خير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.